مقدمة

يشهد مجتمعنا العربى مجموعة من التطورات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والعلمية ، والتى تتواكب مع التطورات العالمية ، مما جعل هناك فجوة بين عالم الأمس ، وعالم اليوم[١] . فهناك العديد من التحديات التى أفرزتها عوامل عديدة تتضمن التقدم ، والتطور التقنى الهائل من أساليب تكنولوجية ، ووسائط الكترونية ، وأقمار صناعية ، وإنترنت ، وكذلك الإنفجار المعرفى ، والتضخم المعلوماتى الهائل عبر وسائل الاتصال الحديثة التى لا تعرف حدوداً زمانية ، ولا مكانية ، وكذلك انتشار المفاهيم ، وتجليات العولمة بما فيها من فرض الهيمنة ، والوصاية السياسية ، والاقتصادية على الدول ، وتذويب الفوارق الثقافية ، والحضارية بين الشعوب[٢] . هذا وإلى جانب الأحداث السياسية التى يشهدها المجتمع المصري فى الآونة الأخيرة خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير ، فقد تعرض المجتمع المصرى للعديد من الصراعات ، والمنازعات ، والتعصب الشديد لفصائل دون أخرى ، إلى جانب الفقر وسوء توزيع الاستثمارات ، وانخفاض الدخل ، كل هذا أدى بدوره إلى ارتفاع القلق ، والتوتر ، ورفض الحوار مع الآخر ، كما انتشرت جرائم التعصب ، والقتل ، والسرقة ، والاعتداء على الآخرين ، والإرهاب ، وازدادت بدرجة كبيرة .

إن المجتمع المصرى فى حاجة إلى نشر ثقافة التسامح ، وقبول الآخر الذى يعد المصل الواقى الذى يعالج كثير من الحالات ، بل يعد العامل الأساسى فى منع قيام الصراعات الدموية ، وكأنها إجراء وقائى ، كما أنه يمكن أن تتحول ثقافة قبول الآخر إلى أسلوب للعلاج ، وكأنها نوع من الدواء عن إيقاف الصراع بشكل أو بآخر[٣] . ومن هنا تسعى الدراسة الراهنة إلى اقتراح مجموعة من العوامل التى يمكن بدورها تعزيز قيم التسامح بين الطلاب .

مشكلة الدراسة

بناءاً عما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التساؤل التالى :-

كيف يمكن تعزيز قيم التسامح بين الطلاب ؟

ويتفرع من التساؤل التالى مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية :-

١. ما ماهية قيم التسامح ؟
٢. ما أهمية قيم التسامح فى تعديل سلوك الطلاب ؟
٣. ما واقع قيم التسامح بين الطلاب ؟
٤. ما أسباب تراجع قيم التسامح فى المجتمع المصري ؟
٥. ما عوامل تعزيز قيم التسامح بين الطلاب ؟

أهمية البحث

- تمثل نتائج البحث الحالى إضافة إلى رصيد المعرفة ، والبحوث التى تتسم بالندرة فى هذا المجال .
- يسهم فى حل كثير من المشكلات الخاصة بسلوك الطلاب داخل البيئة التعليمية وخارجها .
- لفت نظر التربويين ، والقائمين على العملية التعليمية إلى أهمية التسامح فى فض النزاعات التى تحدث بين الطلاب .

حدود البحث

يقتصر البحث الحالى على مرحلة التعليم الثانوى العام ، والفنى نظراً لأهمية ، وخطورة هذه المرحلة فى تشكيل فكر ، ووعى الطلاب .

منهج البحث

اعتمد البحث على أسلوب التحليل الفلسفى إلى جانب المنهج الوصفى باعتباره أكثر المناهج ملائمة لأهداف ، وطبيعة الدراسة الحالية ، حيث يهتم بوصف ماهو

كائن ، وتفسيره ، وتحديد الظروف ، والعلاقات التى توجد بين الوقائع . ولا يهدف المنهج الوصفى إلى وصف الواقع كما هو فقط ، بل الوصول إلى استنتاجات تسهم فى فهم هذا الواقع ، وتطويره .

مصطلحات البحث

• قيم التسامح Tolerance Values : القيم فى اللغة تعنى الاعتدال ، والاستقامة ، والمواظبة ، والثبات على الشىء ، وعدم الميل عن الحق ، ويعرفها عبد الهادى الجوهرى بأنها "التفضيلات الإنسانية ، والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات ، والظروف ، والمبادئ التى أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة "[٤] . وتعرفها الباحثة بأنها مجموعة الضوابط العامة لسلوك الأفراد التى تساعدهم على التفاعل مع الآخرين بصورة مقبولة . أما مفهوم التسامح Tolerance فهو مشتق من الكلمة اللاتينية Tolere أى يعاين ، أو يقاس ، وفى اللغة الإنجليزية هناك مقابلان لكلمة تسامح ، الأول Tolerance ، والثانى Toleration مما أدى إلى تعدد الاتجاهات فى تفسير الفروق بينهما ، وكلمة Toleration وفقاً لمعجم وبستر تعنى سياسة السماح بوجود كل الآراء الدينية ، وأشكال العبادة المختلفة مع المعتقد السائد ، بينما لفظ Tolerance يعنى استعداد الفرد لقبول معتقدات ، وممارسات تختلف عما يعتقد به أما فى اللغة العربية فتدل كلمة التسامح على السياسة التى يتجمل بها الفرد فى التعامل مع كل مالا يوافق عليه ، ويتقبل حضوره بوصفه حقاً من حقوق المخالفة[٥] ويراد بالتسامح أيضاً معانى قريبة منه مثل الرحمة ، والعفو ، والصلح ، والصفح والمغفرة . وتتبنى الباحثة التعريف التالى للتسامح : سمة من سمات الشخصية تتضمن تحمل ، وقبول ، وتقدير آراء الآخرين المختلفين ، والمتفقين مع إظهار الاحترام ، والسماحة الحقيقية لما يؤمنون به من معتقدات ، وما يظهرونه من سلوكيات .

خطة البحث

يسير البحث وفق الخطوات التالية :-

- عرض لمفهوم التسامح وخصائصه وأهميته .
- التطرق إلى واقع التسامح بين الطلاب بناء على نتائج بعض الدراسات .
- تحديد أسباب تراجع قيم التسامح بين الطلاب .
- اقتراح مجموعة من العوامل التى تسهم فى تعزيز قيم التسامح .

الإطـار النظرى

ماهية التسامح

يُعتبر مفهوم التسامح من المفاهيم المحيرة نظراً لتعدد أبعاده سواء أكانت دينية أو سياسية ، أو فلسفية ، أو اجتماعية ، ولكنه يلعب دوراً أساسياً فى التعامل مع الآخرين ، حيث يعد أحد السلوكيات الإيجابية التى اهتم بها العلماء بشكل ملحوظ نظراً لأهميته فى أى مجتمع . فإذا سادت اتجاهات التسامح ، والمودة ، والتعاون بين افراد أى مجتمع ، فسنجد الاستقرار النفسى ، والاجتماعى هو السمة المميزة لهذا المجتمع ، مما ينعكس فى نهاية الأمر على تقدم المجتمع ، وازدهاره .

وإذا نظرنا إلى مصطلح التسامح لوجدنا انه ظهر فى ظروف اجتماعية متباينة ، وبالتالى لا يحتمل المعنى نفسه بالنسبة للمجتمعات الإنسانية ، ومن ثم يصعب التعامل مع هذا المصطلح من منظور أحادى ، فهو ليس دالاً على المفاهيم الدينية ، أو الممارسات السياسية فحسب ، كما أنه ليس محصوراً فى نطاق الحوار الثقافى ، أو التفاعل الاجتماعى ، ومن ثم يلاحظ اختلاف الباحثين فى تحديد مفهوم التسامح ، ونشأته ، وتطوره ، مما أدى إلى تشعب محاولات توضيحه[٦] . فإذا نظرنا إلى مفهوم التسامح من الناحية اللغوية ، نجد أن كلمة تسامح فى اللغة الإنجليزية Tolerance، كما عرف مفهوم التسامح فى القاموس الأمريكى بأنه "تحمل أو تدرب على قبول

طبيعة ومعتقدات وسلوك الآخرين دون منع أو معارضة سواء اتفق معها أواختلف"[٧] أما فى اللغة العربية فتشير إلى "السياسة التى يتجمل بها الفرد فى التعامل مع كل مالا يوافق عليه ، ويصبر عليه ، ويجادل فيه بالتى هى أحسن ، ويتقبل حضوره بوصفه حقاً من حقوق المخالفة ، ويؤكد الجذر اللغوى للترجمة العربية (سمح) هذه الدلالة الأصلية ، ويرتبط بمعانى العطاء ، والقبول ، والصفح ، والتساهل ، ومن ثم يؤكد حق المغايرة "[٨] . ويقترب هذا المعنى من تفسير "محمود حمدى زقزوق" لمفهوم التسامح الذى يرى فيه أن "التسامح فى لغة العرب جاء من السماح ، والسماحة أى الجود ، سمح به – يسمح بالفتح فيها سماحة ، وسمح له أى أعطاه ، وسمح من باب ظرف سار سمحاً بسكون الميم ، والمسامحة المساهله"[٩] . من الواضح أن ذلك التفسير ينطوى على أكثر من دلالة للتسامح ، ويظهر تأثره بالقالب الإسلامى حيث يشير إلى السماحة ، والعطاء ، والبعد عن التشدد ، والعصبية ، وهذا ما دعا إليه الدين الإسلامى ، فالتسامح غالباً ما يكون مع العفو مقترناً به . ولكن يجب الإنتباه إلى أن التسامح يختلف عن العفو Pardonin الذى يعد مصطلحاً قانونياً ، أما الصفح Condoning فيعنى ضمنياً أن المسىء لديه مبرر حقيقى لارتكاب الإساءة .

ويعرض أحمد زكى بدوى تعريفاً آخر للتسامح على أنه "موقف يتجلى فى الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأى والموافقة عليها ، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية فى ميدان الوقاية الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكرى ، والعقائدى على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين ، والتنوع"[١٠].

إن التسامح بهذا المعنى يقوم على مبادئ أخلاقية تعتمد فى أساسها على الحرية ، وعدم انتهاك البعد الإنسانى للآخرين ، حتى وإن لم يكن بينهم مبادئ مشتركة . ومن هذا المنطلق تقترح الباحثة تعريفاً اجرائياً للتسامح على أنه : الإقرار

بحق الآخر فى التعبير عن آرائه ، ومعتقداته ، وميوله ، وممارساته الخلقية باعتباره فرد له الحق فى الحرية بصرف النظر عن لونه ، أو مذهبه ، أو مستواه الاجتماعى .

لتوضيح مفهوم التسامح بشكل أكثر تفصيلاً ، كان من الضرورى التطرق إلى خصائص مفهوم التسامح كما يلى :-

خصائص مفهوم التسامح

- يشير مفهوم التسامح إلى العلاقة بين طرفين بينهما نوع من المرونة ، وتقبل الاختلاف ، مثل العلاقة بين الوالدين وأبنائهم ، أو بين الأصدقاء ، أو بين الأعضاء فى جماعة دينية . وقد يكون الاختلاف بينهم فى سمات الشخصية ، أو الأفكار ، أو الأفعال والممارسات .
- يؤدى مفهوم التسامح دوراً اساسياً فى المناقشات المعاصرة حول مشكلات المجتمع متعدد الثقافات ، وتعدد معانى هذا المصطلح ، فالبعض يرى أنه نوع من الاحترام ، والإدراك المتبادل . والأطروحة الأساسية التى يتضمنها هذا المفهوم أنه يعتبر فضيلة أخلاقية ، وقيمة للعدالة ، ومطلباً للرشد ، والعقل(١١).
- تقوم قيمة التسامح على مبادئ أخلاقية معينة ، هذه المبادئ تعتمد على عدم انتهاك البعد الإنسانى للأخرين ، ويمكن أن يحدث ذلك عندما تكون هناك محاولة لفرض وجهة نظر مختلفة ، أو مطلب بأن يتصرف الفرد بطريقة تتعارض مع معتقداته الخاصة ، أو معتقدات الأخرين فى نفس الوقت . هذه الطبيعة الأخلاقية للتسامح لا تتطلب من الفرد أن يخفف من معتقداته ، ولكنها تتطلب إحتراماً مطلقاً لمعتقدات الآخر ، وهذا هو الأساس الحقيقى للحقوق الإنسانية .
- يجب التمييز بين التسامح باعتباره ممارسة ، والتسامح باعتباره اتجاه . فمن الممكن أن يطلق على الممارسات السياسية الشرعية للدولة بأنها متسامحة حينما تكفل حريات معينة للأقليات . كما يمكن أن يطلق على الاتجاهات الشخصية التى تقبل ممارسات معينة قد تختلف معها .

باستعراض خصائص التسامح يمكن استخلاص ثلاث نقاط أساسية حول مفهوم التسامح :-

- التأكيد على احترام حقوق الإنسان ، والإقرار بالتعددية ، والتنوع ، والتواصل ، والإنفتاح على الآخرين
- التأكيد على أن التسامح له مكون معرفى ، وسلوكى ، وعدوانى .
- التأكيد على التخلص من المشاعر السلبية تجاه الآخر .

واقع قيم التسامح بين الطلاب

يشكل المناخ المدرسى الكيان الذى ينمو فيه المتعلم ، ويكتسب خبراته ، وأنماط سلوكه بصورة تمكنه من التفاعل الخلاق مع المواقف المختلفة ، والنمو بشكل إيجابى ومتكامل . وبالنظر إلى واقع معظم مدارسنا أنها قد أخفقت فى تحقيق أهدافها المنشودة ، وذلك بسبب الجمود الذى ينقل المعلومة بصورة سلطوية ، وبسبب التقبل الأعمى للكلمة المكتوبة ، والأشياء المطلقة ، والحقائق التى لا جدال فيها ، والتفسيرات الفريدة ، والأحادية ، والأفكار التى لا تقبل الشك . إن كل هذا يؤدى إلى رفض أى تعدد فكرى ، وبذلك تصبح المعرفة بالنسبة للطلاب هى الأداة التى يمكن أن تقدم لهم بدائل عديدة للحياة ، وعدم حصولهم عليها يؤدى إلى الإحباط ، واليأس الذى يعد من أهم أسباب العنف فى المجتمع .

أما الطريقة التى يتعلم بها الطلاب هذه المعرفة ، والتى تعتمد فى أغلب الأحيان على الحفظ ، والتلقين فلا تساعدهم على بناء طموحاتهم . وتشير نشأة التعليم الثانوى بصفة خاصة إلى قصور التعليم ، وعجزه عن التلائم مع حاجات أفراد المجتمع ، وقدراتهم ، فقد كان ارتباطه بالإمتحانات ، والشهادة أوثق من ارتباطه بالحياة ، والثقافة العامة ، أما التحصيل المعرفى يسبق أى نشاط آخر ، واستيعاب المادة الدراسية يلغى اهتمام تنمية الجوانب المختلفة فى شخصية المتعلم[١٢] .

كل هذا بدوره انعكس على سلوكيات الطلاب داخل المدارس ، فمن الواضح بروز ظاهرة العنف الطلابى ، والتى تعد من أخطر المشكلات على الساحة التربوية ، والتى بدأت فى التزايد فى الآونة الأخيرة ، وذلك بسبب الأفلام ، والأعمال الدرامية التى تحث على العنف مثل افلام محمد رمضان كالألمانى ، وعبدهموته ، وغيرها. وفى المقابل هناك تراجع دور الأسرة كمصدر رئيسى فى التنشئة الاجتماعية السليمة

أما إذا نظرنا إلى البنية الحالية للتعليم الثانوى سنجد أنها تتعرض لنوع من الازدواجية ، فقوام هذه البنية هو الفصل بين ماهو نظرى من معلومات ، وقيم ، واتجاهات ، وبين ماهو عملى ، ومهارى منها . هذا فى الوقت الذى نجد نوعاً آخر من الازدواجية فى التعليم النظرى نفسه الذى يفصل بين ماهو دينى ، وماهو عملى كالتعليم الأزهرى ، والتعليم الثانوى العام . كما أن هناك فصلاً آخر يعتمد على مدى كفاءة ولى الأمر المادية أكثر من قدرات الطالب التعليمية ، وهو الفصل بين التعليم الحكومى ، والتعليم الخاص(١٣) . هذه الازدواجية الثقافية بين أبناء الوطن تدعم التفاوت ، والامتياز الطبقى الذى له بالضرورة تأثير سلبى على السلام الاجتماعى ، والاجماع القيمى بين الشباب مما ينعكس على العلاقات الاجتماعية بينهم ، وما ينتابها من عصبية ، وعنف ، وعدم تسامح.

إن مدارسنا فى حاجة إلى التربية الحديثة التى لم تعد تركز اهتمامها على مجرد تلقين المعلومات فحسب ، وإنما أصبحت تعمل على تحويل المعلومات ، والمفاهيم التى تقدمها للمتعلمين إلى سلوك ، وعادات تنفعهم فى حياتهم الواقعية . فمن غير الممكن تعليم الطلاب مفاهيم المساواة ، والتسامح من خلال التلقين ، وإلا فقدت تلك المفاهيم حساسيتها الاجتماعية ، ولكن ينبغى ترجمة المبادئ ، والقيم الأخلاقية إلى سلوك يتبعه الطالب فى علاقاته مع الآخرين حتى يصبح جزءاً من شخصيته ، وموجهاً له فى حياته .

إننا فى حاجة ملحة إلى تكوين القيم ، والسمات السلوكية ، والوجدانية التى تحول المعلومات إلى معارف توظف توظيفاً سلوكياً أخلاقياً يعود على الفرد ، والمجتمع بالتقدم ، وتحسين أحوال كلاً منهما فى توازن يقرن بين الحق ، والواجب ، وبين الأنانية ، والإيثار ، وبين المنافع الشخصية ، والفئوية من ناحية ، وبين العدل الاجتماعى الذى يرسخ المنافع الشخصية ، والفئوية للآخرين ، ولمختلف شرائح المجتمع(١٤) . ووفقاً لذلك يتطلب الأمر استخدام صيغ جديدة تتوافق مع ميول ، وحاجات المتعلمين لتحقيق طموحاتهم مما يجعلهم يسلكون سلوكاً إيجابياً ، وفعالاً يسهم فى ارتقاء المجتمع ، وتقدمه .

أسباب تراجع قيم التسامح فى المجتمع المصري

إن التغيرات التى تعرض لها المجتمع المصري فى الآونة الأخيرة سواء أكانت ثقافية ، أو اجتماعية ، أو نفسية ، أو خلقية كان لها أكبر الأثر على نفوس الشباب ، وعقلياتهم ، وتوجهاتهم . فهم أكثر فئات المجتمع يتعايشون مع هذه التغيرات ، ويتفاعلون معها سواء بشكل إيجابى أو العكس .

ولم يقتصر الأمر على مجرد تغيرات تطرؤ على المجتمع فحسب ، بل يتعرض المجتمع لكثير من المشكلات ، والجرائم ، والتى ظهرت بشكل ملحوظ كرد فعل لتلك التغيرات . فقد انتشرت جرائم التعصب ، والقتل ، والسرقة ، والاعتداء على الآخرين ، والارهاب ، وازدادت بدرجة كبيرة حيث أصبح العنف هو سمة مميزة لنمط التفاعل فى الحياة اليومية للأفراد . فقد أشار تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣ إلى ارتفاع ضحايا جرائم العنف فى مصر ، حيث وصلت معدلات الوقوع كضحية للجرائم إلى٢٨,٧% من اجمالى عدد السكان عام ١٩٩١م(١٥) .

ويشير أحد الباحثين إلى أننا لسنا فى حاجة إلى قيمة أشد من قيمة التسامح بكل أبعادها ، فقد طغت فى مجتمعاتنا عوامل التعصب ، واالتطرف ، والغلو ، ونفى الآخر ، والقسوة ، والعنف القولى ، والفعلى . لذلك فإننا فى حاجة إلى أن نجعل

التسامح فى مقدمة أولويات التربية الخلقية فى المدرسة ، والأسرة وباقى المؤسسات[١٦] وقد أشارت نتائج كثير من الدراسات إلى ضعف قيم التسامح ، وارتفاع معدل العنف ، والإرهاب فى المجتمع المصري ، فقد أشارت دراسة محمد أبو سريع إلى غياب التسامح فى المناخ المدرسى ، وأشار إلى أن من أهم أسباب ضعف انتشار التسامح فى النظام التعليمى هو[١٧] :-

- وضع المعلم وطريقة إعداده .
- سوء إدارة المؤسسات التعليمية .
- صعوبة التنسيق بين المؤسسات المختلفة .
- سوء الأحوال الاقتصادية .
- الظلم الاجتماعى ، والقهر .
- المناخ السياسى .

كما أشارت نتائج دراسة أشرف عبد الوهاب إلى أن عوامل تراجع قيم التسامح فى المجتمع المصرى ترجع إلى عوامل داخلية تتعلق بواقع المجتمع ، وظروفه من حيث زيادة ضغوط المجتمع ، وزيادة الفقر ، وزيادة الهجرة ، وزيادة وسائل الاعلام ، وتراجع العدالة . وقد أشارت دراسة أخرى إلى أن العنف أصبح ظاهرة منتشرة فى المجتمع المصرى ، فهناك العديد من حالات العنف فى الشارع المصرى ، والتى معظمها ناتج عن المنازعات من سب ، وضرب سواء فى وسائل المواصلات ، أو فى الأسواق ، أو بين الأحزاب السياسية [١٨] .

مما سبق يمكن حصر مجموعة من العوامل التى أدت إلى تراجع قيم التسامح فى المجتمع المصرى فيما يلى:-

سوء الأحوال الاقتصادية ، وانخفاض مستوى المعيشة ، وفشل الشباب فى إيجاد فرص عمل ، وقد أشار تقرير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء أن مصر تحتل المركز (٨٩) دولياً من بين ١٣٨ دولة فى مؤشر تحقيق المتطلبات الأساسية من الصحة

، والتعليم الأساسى لعام ٢٠١٦ / ٢٠١٧ م[١٩] . وقد أدى ذلك بدوره إلى انتشار حالة من اللامبالاة ، والاحباط بين الشباب فلم يعد لديه قوة التحمل ، وسعة الصدر لتقبل أى شىء مخالف سواء وجهة نظر ، أو موقف معين ، أو حزب معين ، وأصبحت الخلافات البسيطة تتحول إلى مشاجرات عنيفة ، وارتكاب جرائم فى كثير من الأحيان .

القهر الاجتماعى : تفتقر مناطق كثيرة فى مصر إلى الظروف المعيشية المناسبة مما يولد لدى سكانها شعور بالحرمان يظل كامناً بداخلهم ، ولكنه قابل فى اية لحظة لاتخاذ اتجاه معاكس للنظام الاجتماعى السائد بحيث تصبح العشوائيات ، وما تشهده من تدنى فى قيمة الحياة مصادر للعنف ، واللاتسامح الاجتماعى[٢٠] .

المناخ المدرسى : هناك نماذج عديدة من المدارس التى تفصل بين عملية التربية ، وعملية التعليم مما جعل من العملية التعليمية ، ومؤسساتها معملاً لتفريغ شخصيات عدوانية إلى المجتمع ، وزيادة نسبة التسرب ، فقد بلغ إجمالى نسبة التسرب فى التعليم لأقل من ١٨ عام وفقاً للنتائج النهائية للتعداد العام للسكان ، والإسكان ، والمنشآت على مستوى الجمهورية حوالى ٤١٦٠٢٣ بنسبة ٢.٣٧ % [٢١] هذا وإلى جانب تحول كثير من الطلاب إلى شخصيات إما محبطة وضائعة ، أو موغلة فى التاثير بحيث تتحول إلى شخصيات عدوانية تسعى للإنتقام[٢٢] .

افتقار المناهج المدرسية لدروس تحث على التسامح ، وقبول النقد ، والحوار البناء بالإضافة إلى دور المعلم الذى يعتبر القدوة الحسنة لطلابه فقد اقتصر دوره على مجرد ملقن للمعرفة ، وينسى دوره كنموذج يحتذى به ، وقدوة حسنة للطلاب ، ولم يدرك أن المواجهة بالحوار ، وتبادل الحجج أداة ضرورية للتربية[٢٣] .

تراجع دور الأسرة فى تربية الأبناء ، وغرس القيم فى نفوسهم ، وتقويم سلوكهم نتيجة انشغالهم فى الحصول على المكاسب المادية مما دفع الأبناء إلى اكتساب قيم تتناسب مع ميولهم ، وإن كانت تخالف المجتمع ، وأصبحوا عرضة لكثير من التيارات التى يمكن أن تشكل خطر على المجتمع ككل ، كالتيارت المتطرفة ، وغيرها.

غياب المصداقية فى كثير من البرامج التى تبث عبر وسائل الاعلام خاصة الفضائيات ، وأصبحت هذه البرامج مليئة بالمغالطات ، والزيف ، وقلب الحقائق رغم أهمية وسائل الاعلام فى تشكيل وعى الأفراد ، وتكوين اتجاهاتهم . كل هذا أدى بدوره فى تداخل القيم ، والاتجاهات لدى الشباب خاصة بعض انتشار الأعمال الدرامية التى تحث على العنف ، والعدوانية بل تصدر البلطجى دور البطولة فى كثير من المسلسلات ، والأفلام ، وأصبح مثل أعلى لكثير من الشباب .

ضعف الوازع الدينى لدى الكثير من الشباب ، واختفاء كثير من التعاليم الدينية والمبادئ السامية التى يحث عليها الدين بسبب تراجع دور رجال الدين فى الدور المنوط بهم ، حيث اقتصر دور الوعظ الدينى على تذكرة المسلمين بالموبقات ، وعقوباتها ، والتذكرة بعذاب الآخرة ، وشدته ، وإغفال قيمة الجانب الإنسانى ، والتسامحى ، ومتجاهلاً بوارق الأمل ، والرحمة التى يغدقها الله سبحانه وتعالى على عباده[٢٤] . هذا وإلى جانب انتشار مفاهيم ، وقيم غريبة عن المجتمع ، وتتعارض مع تعاليم الدين مما أدى إلى انحراف كثير من الشباب ، وتبنيهم قيم ، وسلوكيات تحث على العنف ، والتطرف مما سبب كثير من العمليات الإرهابية فى المجتمع .

تشير نتائج العديد من الدراسات إلى أن عدم التسامح ، وانخفاض مستواه لدى الأفراد يؤدى إلى العديد من المشكلات النفسية ، والسلوكية لدى الفرد ، والمجتمع : منها ارتفاع مستوى الدوجماطيقية لدى الأفراد ، وزيادة الكراهية ، والعدوان ، والخصام بين أفراد المجتمع ، وانتشار الفوضى ، وزيادة العنف بين الأفراد ، والجماعات[٢٥] . وفى المقابل أشارت دراسات أخرى إلى وجود علاقة ارتباطية بين القدرة على التسامح ، وكل من المعاناة النفسية ، والسعادة الشخصية ، والسعادة الأسرية[٢٦] . وقد أكدت على ذلك دراسة أخرى بعنوان "العلاقة بين التسامح مع الآخرين والتوافق الاجتماعى والرفاهية النفسية " حيث أشارت إلى وجود ارتباط إيجابى بين التسامح مع الآخرين ، والرفاهية النفسية للفرد[٢٧] .

إن الظروف التى نعيشها فى الوقت الحالى تجعلنا فى أمس الحاجة إلى قيم التسامح لما لها من دور فعال فى إعادة الثقة ، والتوازن للمجتمع من خلال ممارستها وتأثيراتها الإيجابية على نمط العلاقات بين أفراد المجتمع . ولم يقتصر دور التسامح على ذلك فحسب ، وإنما هناك العديد من النقاط الأخرى التى تظهر أهمية التسامح بالنسبة للفرد ، والمجتمع ، ومنها [٢٨]:-

- إن التسامح يسهم فى رفع مستوى الصحة النفسية ، والجسمية للفرد ، ويزيد من شعوره بالسعادة ، ورفع روحه المعنوية .
- يساعد التسامح على إبراز الإنفعالات الإيجابية المرتبطة بالحب ، والإيثار .
- يساعد التسامح على تزويد الفرد بالقوة ، واستبدال الإنفعالات السلبية بأخرى إيجابية تجاه المسئ له .
- يقلل التسامح من تكرار الاساءة للآخر ، ويجعل الفرد متصالحاً مع نفسه ، ومتكيفاً مع الآخرين .

إن للتسامح قدرة فائقة على إصلاح حياتنا حيث يغير من الطريقة التى نرى بها أنفسنا ، والآخرين وبالتالى يعد علاجاً فعالاً للعديد من الصراعات الدخلية ، والخارجية لدى الفرد ، كما أنه يشعره بالعديد من الأشياء الإيجابية مثل الشعور بالأمن ، والطمأنينة ، وتقبل الذات ، والآخرين ، كما أنه يبعد الفرد عن العديد من الأشياء السلبية كالغضب ، والعدوان ، والرغبة فى الانتقام من المسئ إليه ، واستبدالها بإنجاز أهداف أكثر قيمة ، وأهمية الأمر الذى يجعل المجتمع يعيش فى سلام ، وطمأنينه .

عوامل تعزيز قيم التسامح بين الطلاب

نظراً لأهمية قيم التسامح بالنسبة لسلوكيات الطلاب ، وتوجهاتهم فى ضوء علاقتهم بالآخرين كان من الضرورى إلقاء الضوء على مؤسسات التنشئة الاجتماعية المسئولة عن تربية النشء ، وتشكيل وعيهم ، وغرس القيم الأخلاقية فى نفوسهم ، ومن أهم هذه المؤسسات ، وأولها :-

الأسرة

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التى تحافظ على كيان الفرد ، ووجوده داخل الجماعة ، فمن خلالها يكتسب الطفل اللغة ، والعادت ، والاتجاهات ، وتتشكل أنماط سلوكه ، وتتطور شخصيته . فالأسرة هى المصدر الرئيسى للإتزان النفسى ، والثبات الإنفعالى لدى الأبناء ، وذلك لما لها من أثر كبير على التفاعل ، والحياة الاجتماعية . ومن ثم تعتبر الأسرة مسئولة إلى حد كبير عن سمات شخصية الأبناء ، وسلوكهم فى المستقبل ، وذلك من خلال أساليب المعاملة التى يتبعها الوالدان فى تربية أبنائهم فى المراحل العمرية المختلفة من الطفولة للمراهقة وصولاً لمرحلة الشباب . وإذا كانت الأسرة هى الأساس الأول للوسائط الاجتماعية فى تربية ، وتنشئة أبنائها ، فإن دورها الفعال بجانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى الثقافية ، والإعلامية ، والدينية لا يتم بفاعلية إلا إذا كان تأثيرها فى سلوك أبنائها فى المواقف الحياتية المختلفة تأثيراً إيجابياً فى بناء الشخصية النامية البعيدة عن المرض النفسى ، أو الاضطرابات خاصة فى مرحلتى الطفولة ، والمراهقة .

وقد اهتم المربون بدور الأسرة التربوى ، ونبهوا إليه ، حيث اشار المربى الإنجليزى هربرت سبنسر إلى الحاجة إلى التربية الأسرية حيث يرى "أن الغرض من التربية الأسرية هو إعداد الفرد للحياة الكاملة فى مختلف نواحيها ، وأن نواحى هذه الحياة هى التالية مرتبة حسب أهميتها الصحية ، والمهنية ، والثقافية"[٢٩] .

ويمكن عرض أهم الأدوار والوظائف التى تقوم بها الأسرة بشىء من التفصيل كما يلى :-

التنشئة الاجتماعية

يمكن اعتبار التنشئة الاجتماعية أنها عملية تعلم قائمة على تعديل أو تغيير فى السلوك الاجتماعى نتيجة التعرض لخبرات ، وممارسات معينة بحيث تؤدى إلى تطابق السلوك الفردى مع توقعات أعضاء الجماعة التى ينتمى إليها . ومن خلال

عملية التنشئة الاجتماعية ، يكتسب الفرد القدرة على التحلى بالقيم الاجتماعية ، وبالتالى "يجب أن تأتى تلك العملية بصورة مخططة ، ومنظمة لتضع المعايير التى يعرف بها فى ضوء مسلمات مجتمعه ، أو قواعده السائدة ، ما يعتبر حقاً واجباً ، أو ممنوعاً ، وسلوكاً مباحاً ، أو محظوراً ، وقوة محمودة فى الخلق ، أو ضعفاً مذموماً فيه"(٣٠) .

إن أسلوب التنشئة الاجتماعية الذى يسلكه الوالدان داخل الأسرة ، له أبعد الأثر فى الصحة النفسية لأبنائها ، فالأسلوب القائم على الشورى ، والتقبل ، يولد شعوراً إيجابياً لدى النشىء تجاه ذاته أولاً ، ويساعده على التكيف مع الأسرة ، والمدرسة ، والمجتمع ، والأصدقاء ثانياً . وهنا يظهر ضرورة نشر ثقافة الحوار داخل الأسرة، باعتبار أن ذلك سيعمل على تحقيق السعادة بمفهومها الشامل ، حيث يسعى لإكساب أفراد الأسرة مهارات الحوار الأسرى ، فالتحاور مع الأبناء يساعد على فهم نفسياتهم ، وحاجاتهم ، وتعزيز الثقة بهم ، مع التأكيد على تخصيص وقت كاف للتواصل مع الأبناء ، فهذا يؤدى إلى توفير جو عائلى خال من التوتر ، فينمو الأبناء بشكل طبيعى بعيداً عن العقد النفسية ، والمشكلات الأسرية التى تؤثر سلباً عليهم مستقبلاً .

وإذا كانت الأسرة هى النواة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها فى مختلف المراحل فإن نمط العلاقات القائم بين أفرادها هو الذى يحدد طبيعة القيم التى سيتبناها الأبناء من تعلم التسلط ، والاتكالية ، وضعف الشخصية أو على النقيض من ذلك ، فيتعلمون قيم الحوار ، والتسامح وقبول الآخر ، والاعتماد على النفس ، وقوة الشخصية . وإلى جانب دور الأسرة الرئيسى فى عملية التنشئة الاجتماعية ، هناك أدوار أخرى منوطة بالأسرة ومنها :-

تنمية القيم

من الملاحظ أن دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية لا يقتصر على مجرد نقل المعرفة فحسب ، ولكنها أيضاً تقوم بتنمية بواعث القيم التى تربط الأنساق

الاجتماعية سوياً على نحو متماسك ، فالوالدين لهم دور كبير ، وحيوى فى تنقية القيم التى تصل إلى الأبناء ، لذلك يجب أن يقدموا نموذجاً يتسم بالتمسك بالقيم الفاضلة ، فضلاً عن تعزيز السلوكيات الإيجابية المرتبطة بالتعاليم التى وردت بالقرآن ، والسنة .

الوظيفة البيولوجية

إن الوظيفة البيولوجية للأسرة لا تقتصر على تحقيق حاجات الزوجين فحسب ، بل تمتد لتشمل سد حاجات الأبناء المادية ، والصحية ، فلابد أن يدرك الآباء أن ظروف الحياة اختلفت ، وتشابكت ، وأن هناك كثير من القيم المستحدثة التى لم تكن موجودة من قبل ، وبالتالى تباينت متطلبات الأبناء عن متطلبات الأجيال السابقة ، وعليهم مراعاة ذلك حتى لا ينعكس سلباً على نفسية الأبناء وشعورهم بنوع من النقص الذى يولد نوع من العدوانية فى سلوكياتهم مع الآخرين ، وهذا لا يعنى تلبية كل احتياجاتهم فيتولد لديهم الشعور بالأنانية ، وحب الامتلاك ، فالاعتدال فى تلبية الاحتياجات مع تحملهم جزء من المسئولية يساعدهم على تقدير قيمة ما يمتلكونه ، وبالتالى الحفاظ عليه فهذا يولد لديهم الشعور بالمسئولية ، والغيرية .

الوظيفة النفسية

لا تقل الوظيفة النفسية فى الأهمية عن الوظائف الأخرى التى تقوم بها الأسرة ، فالأسرة مسئولة عن تحقيق الأمن ، والطمأنينة لأفرادها ، وتهيئة الجو النفسى السليم لنمو الأبناء . وقد زادت أهمية تلك الوظيفة فى العصر الحديث نتيجة التغيرات الحادثة من أشكال العنف متنوعة إلى جانب أنواع التعصب الذى نتج عنه العديد من الصراعات بين ابناء المجتمع ، والذى نتج عنه جرائم متعددة كل ذلك أدى بدوره إلى شعور الأبناء بالخوف ، وعدم الأمان ، وهنا يظهر دور الأسرة فى خلق جو أسرى هادىء يسوده الود ، والتوافق ، والاحترام . فالتعاون بين الوالدين ، واتفاقهما ، والاحتفاظ بكيان الأسرة يخلق جواً هادئاً ينشأ فيه الطفل نشأة متزنة ، وهذا الاتزان العائلى ينعكس بالضرورة على شخصية الطفل ،

ومستوى ثقته بنفسه ، وكذلك ثقته فى العالم الذى يتعامل معه ، فالتوافق الأسرى يؤدى إلى مزيد من التوافق النفسى عند الأبناء .

أما إذا نظرنا إلى العوامل التى تؤدى إلى تفكك روابط الأسرة ، وانهيارها حدوث مشاجرات بين الوالدين نتيجة اختلافهما فى المستوى التعليمى ، والثقافى ، أو الاختلاف على طرق التربية ، أو بسبب سوء الحالة الاقتصادية . كل هذا ينعكس بالضرورة على شخصية الأبناء ، وسلوكياتهم فى التعامل مع الآخرين ، والذى يغلب عليه العدوانية فى أغلب الأحيان ، وكذلك نظرتهم إلى مستقبلهم . لذلك نجد أن الآباء الذين يمتازون بالدفء ، والذين يستخدمون منهجاً معتدلاً فى تقييم سلوك الأبناء ، ويتبعون نظاماً ثابتاً قائماً على أساس من التفاهم ، والحوار والحب . مثل هؤلاء الآباء ينشأ ابنائهم لهم القدرة على ممارسة أنماط السلوك المرغوب فيها ، كما يظهرون مزيداً من التكيف ، والمرونة ، وتقدير الذات[٣١] .

أهمية التسامح فى بناء الأسرة

يعتبر التسامح من أهم المقومات التى تساعد على بناء علاقات سوية داخل الأسرة ، ويتمثل التسامح فى المرونة ، والحرية ، واحترام الآخر ، والمساواة فى المعاملة . ويكاد يجمع المربون اليوم على أن أسلوب الشدة لا يتوافق مع متطلبات النمو النفسى ، والإنفعالى لدى الأبناء حيث يمكن أن يؤدى فى كثير من الأحيان إلى تكوين عقد نقص ، والضعف ، وتنمية روح الإنهزامية لديهم . أما العلاقات الديمقراطية المتكاملة التى يسودها جو الدفء ، والأمان داخل الأسرة تؤدى إلى تحقيق التوازن ، وتكوين علاقات سوية بين أفراد الأسرة ، وتحقيق السعادة ، والاستقرار ، كما تؤدى إلى مزيد من التكيف داخل المجتمع .

ومن أهم وسائل تحقيق السعادة للأسرة أيضاً هو نشر روح الإيثار فى نفوس أفرادها ، وتقديم مجموع مصلحة أفراد الأسرة على مصلحة أحد أفرادها أو بعضهم بنوع من التسامح ، والرضا ، والحب ، لأن سرطان الأنانية إذا تفشى

داخل الأسرة سيؤدى إلى انهيارها بسبب انتشار العداوة ، والأنانية الناجمة عن تضخيم الذات ، وبحث كل فرد عن مصلحته الخاصة بصرف النظر عن مصلحة الآخرين . فأهم وسيلة من وسائل تحقيق السعادة هى التضحية ، والإيثار ، وأن يضع الإنسان نفسه مكان أخيه أو أخته ، وأن يلتمس العذر للمخطئ ، وأن يسارع إلى العفو لمن أساء إليه ، فالتمسك بروح الأخوة ، والمحبة هى السبيل لتحقيق الخير ، والسعادة لجميع أفراد الأسرة .

المدرسة

تُعتبر المدرسة من المؤسسات الاجتماعية ، والتربوية التى حظيت بالاهتمام ، والدراسة منذ زمن طويل نظراً لثقل المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع . وتلعب المدرسة دوراً رئيسياً فى ترسيخ القيم التى تلقاها الفرد فى الأسرة ، بل وتضيف عليها قيم أخرى يحتاجها الأفراد فى مجتمعهم ، لذلك يعتبر دورها مكملاً للأسرة من خلال تدعيمها للمعتقدات ، والاتجاهات ، والقيم الحميدة التى تكونت لدى الطفل فى المنزل خاصة بعد تراجع دور الأسرة فى الآونة الأخيرة نظراً لانصراف الوالدين للنهوض بأعباء الحياة الاقتصادية ، إلى جانب تعقد عناصر الثقافة ، واتساع دائرتها . وبذلك تصبح المدرسة مشاركة للأسرة فى مساعدة الطفل على تحقيق النمو المتكامل من مختلف الجوانب . إن المدرسة وهى التى تسعى إلى تحقيق أهدافها تضع نصب أعينها كيف تجعل طلابها يحبون ، وكيف يشعرون بالانتماء ، والولاء ، ويعملون بنجاح كل الأعمال الموكلة إليهم حتى يشعروا بالثقة فى أنفسهم ، وكيف يواجهون أى أزمة بنوع من الصبر ، وعدم اليأس ، ويقبلون على الحياة بنوع من التفاؤل ، والحماس ، كما تعلمهم كيف يتنازلون عن بعض رغباتهم إذا لزم الأمر ، ويتخلون عن أنانيتهم ، والتمركز حول ذواتهم كى يعيشوا بين الآخرين فى إيثار ، وتعاون ، وعطاء متبادل[٣٢] .

أما إذا نظرنا إلى المدرسة كمؤسسة تربوية سيتبين لنا أنها تمثل أداة المجتمع فى تحقيق أهداف التربية بأبعادها التربوية ، والنفسية ، والاجتماعية ، كما تعمل على تنمية شخصية الطلاب الانفعالية ، والوجدانية ، والجسمية ، وغرس قيم ، ومعتقدات المجتمع ، وتكوين اتجاهات إيجابية ، ونقل التراث الثقافى ، وتحديده ، وغرس الانتماء فى نفوس الطلاب . وهذا ما يميز المدرسة كمؤسسة تربوية عن سائر مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى أنها تنظيم اجتماعى مقصود ، فكل ما يقومون على أمرها من مديرين ، ومعلمين ، وأخصائيين يعملون من أجل تحقيق أهدافها التربوية المنشودة . ويمكن حصر الأدوار والوظائف التى يجب أن تقوم بها المدرسة كما يلى :-

الوظيفة الثقافية :- تقوم المدرسة بدوراً هاماً ، وحيوياً بالنسبة للثقافة ، وذلك من خلال نقل الموروث الثقافى ، "وهو مجمل الحقائق ، والمعلومات ، والمهارات ، والقيم ، والاتجاهات التى توصل إليها جيل الكبار إلى جيل الصغار ، وبعد تبسيط هذا الموروث ، وتهذيبه ، والعمل على تطويره ، وإلا سوف يجىء كل جيل ليكرر ما سبق ، فلا تخطو البشرية إلى الأمام"[٣٣] . ولعل السبيل الأمثل لتحقيق ذلك هو البعد عن التسلط ، والقمع فى المجال التربوى الذى يؤثر سلباً فى جوانب شخصية التلميذ ، وفى تصرفاته ، وسلوكياته ، وقدراته الإبداعية ، ودرجة مشاركته فى بناء وتنمية مجتمعه ، وحب بلده ، وإخلاصه لثقافته ، وحضارته . وبذلك لا يقتصر دور المدرسة على تزويد الطالب بالمعارف ، والمهارات ، والمعلومات فحسب ، وإنما تسهم فى تشكيل الشخصية الإنسانية للمتعلم ، فهو ليس مجرد كائناً بيولوجياً ، وإنما هو نتاج ثقافى بيولوجى ، أى نتاج لتفاعل العوامل الثقافية ، والاجتماعية التى يتعرض لها ، مع العوامل الوراثية الفطرية .

الوظيفة الجسمية :- وتعنى كل ما يتعلق بالجوانب البدنية ، وأنشطتها المختلفة ، وكذلك الرعاية الصحية المتكاملة ، وذلك من خلال الأنشطة الرياضية مع

مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب بتنويع هذه الأنشطة ، فالتقصير فى الجانب البدنى يؤدى إلى حدوث مشكلات كالتخلف البدنى ، والتأخر العقلى ، كما أن النمو الجسمى يؤثر بدرجة كبيرة على النمو العقلى ، ودرجة الذكاء ، والقدرة على التحصيل الدراسى

الوظيفة العقلية :- حيث تعمل على ثقل العقول بمختلف المعارف ، ولكن حاول التربويون فى العصر الحالى تقليل تلك الوظيفة ، والاهتمام بتنشئة التلميذ من جميع جوانبه ، ومع ذلك فما زالت هذه الوظيفة تحتل معظم الاهتمام فى العملية التعليمية داخل المدرسة .

الوظيفة الوجدانية :- تقوم المدرسة بتلك الوظيفة عن طريق عدة طرق منها العمل على تكامل جوانب الصحة النفسية للطالب حتى يخرج للمجتمع واثقاً من نفسه ، ومتزناً انفعالياً ، ومتخلصاً من مخاوف الطفولة ، إلى جانب تنشيط ميول الطلاب ، وقيامهم بأنشطة تعليمية متنوعة تساعدهم على الترويح عن أنفسهم ، والتخلص من العقد ، والمشكلات النفسية ، والعزلة ، والقدرة على الاستقلالية .

الوظيفة الاجتماعية :- تلعب المدرسة دوراً هاماً فى عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق نقل التراث الفكرى من جيل الآباء إلى جيل الأبناء ، وتعليم الطلاب الأدوار التى يجب أن يقوموا بها فى المجتمع ، وإكسابهم المفاهيم ، والاتجاهات السائدة فى المجتمع ، كما تقوم بغرس القيم الاجتماعية فى نفوس الطلاب حتى يستطيعوا التعامل مع أفراد المجتمع ، هذا إلى جانب بناء شخصية الطلاب ، وتقويم سلوكهم الاجتماعى ، كما يجب على المدرسة تدريب الطلاب على قواعد التفاعل الاجتماعى ، وتشجيعهم على استغلال أوقات فراغهم بالأسلوب الذى يتفق مع العادات ، والتقاليد السائدة فى المجتمع .

إننا لا نستطيع أن نغفل دور المعلم فى هذا السياق باعتباره جزءاً محورياً ، ومؤثراً فى العملية التعليمية ، فالمعلم كأحد رجال التربية ليس مجرد ناقلاً للمعرفة فحسب ، وإنما يعتبر مربياً ، فى المقام الأول . لذلك كان من الضرورى التركيز على

اتجاهات المعلم نحو مهنته التى تعد مفتاح التنبؤ بنموذج الجو الاجتماعى الذى سوف يؤكده المعلم أثناء عمله . وترتبط هذه الاتجاهات بإعداده الأكاديمى ، كما تعتبر إنعكاس لوجهة نظره ، ومعتقداته ، وعلاقته بالتلميذ[٣٤] . وفى محاولة لتحديد ما ينبغى أن يقوم به المعلمون لتنمية القيم لدى الطلاب تم تشكيل المنتدى القومى عام ١٩٩٦م شارك فيه السياسيون ، والمجلس القومى للمناهج ، ومكتب المقاييس التربوية ، وذلك فى محاولة للوصول إلى إجماع حول القيم التى يجب أن تدرس فى المدارس[٣٥] . إن دور المعلم فى العملية التعليمية وثيق الإرتباط بالقيم فالمدرسين ليسوا ناقلين سلبيين للقيم ، وإنما يضيفون حول ما يعتقدونه فى المسائل القيمية مع تشجيع الطلاب على الاختيار ما بين القيم التى تبقى موضع اختيار ، والتمييز بينها ، وبين القيم الثابتة التى لا مجال فيها للجدل . وقد وجه وزير الدولة للتربية بانجلترا عام ١٩٩٤م اهتماماً بالغاً بالقيم فى التربية ، فقد أكد فى خطابه على التداخل الحتمي بين القيم ، والتربية بقوله "إن كل مدرسة يجب أن تعكس روح الشعب كما تحددها مجموعة من القيم المشتركة ، وهذا يعنى أن يكون لكل مدرسة بجانب أهدافها التربوية قيماً عامة تستمد من المجتمع ، وتتفق حولها جميع المدارس"[٣٦] .

ولكن إذا نظرنا إلى واقع مدارسنا سيتضح أن البنية الحالية للتعليم الثانوى تتعرض لنوع من الازدواجية ، فقوام هذه البنية هو الفصل بين ماهو نظرى من معلومات ، وقيم ، واتجاهات ، وبين ماهو عملى ، ومهارى منها . هذا فى الوقت الذى نجد نوعاً آخر من الازدواجية فى التعليم النظرى نفسه الذى يفصل بين ماهو دينى ، وماهو عملى كالتعليم الأزهرى ، والتعليم الثانوى العام . كما أن هناك فصلاً آخر يعتمد على مدى كفاءة ولى الأمر المادية أكثر من قدرات الطالب التعليمية ، وهو الفصل بين التعليم الحكومى ، والتعليم الخاص . هذه الازدواجية الثقافية بين أبناء الوطن تدعم التفاوت ، والامتياز الطبقى الذى له بالضرورة تأثير سلبى على

السلام الاجتماعى ، والاجماع القيمى بين الشباب مما ينعكس على العلاقات الاجتماعية بينهم ، وما ينتابها من عصبية ، وعنف ، وعدم تسامح .

إن مدارسنا فى حاجة إلى التربية الحديثة التى لم تعد تركز اهتمامها على مجرد تلقين المعلومات فحسب ، وإنما أصبحت تعمل على تحويل المعلومات ، والمفاهيم التى تقدمها للمتعلمين إلى سلوك ، وعادات تنفعهم فى حياتهم الواقعية . فمن غير الممكن تعليم الطلاب مفاهيم المساواة ، والتسامح من خلال التلقين ، وإلا فقدت تلك المفاهيم حساسيتها الاجتماعية ، ولكن ينبغى ترجمة المبادئ ، والقيم الأخلاقية إلى سلوك يتبعه الطالب فى علاقاته مع الآخرين حتى يصبح جزءاً من شخصيته ، وموجهاً له فى حياته .

إننا فى حاجة ملحة إلى تكوين القيم ، والسمات السلوكية ، والوجدانية التى تحول المعلومات إلى معارف توظف توظيفاً سلوكياً أخلاقياً يعود على الفرد ، والمجتمع بالتقدم ، وتحسين أحوال كلاً منهما فى توازن يقرن بين الحق ، والواجب ، وبين الأنانية ، والإيثار ، وبين المنافع الشخصية ، والفئوية من ناحية ، وبين العدل الاجتماعى الذى يرسخ المنافع الشخصية ، والفئوية للآخرين ، ولمختلف شرائح المجتمع[٣٧] .

ووفقاً لذلك يتطلب الأمر استخدام صيغ جديدة تتوافق مع ميول ، وحاجات المتعلمين لتحقيق طموحاتهم مما يجعلهم يسلكون سلوكاً إيجابياً ، وفعالاً يسهم فى ارتقاء المجتمع ، وتقدمه .

وسائل الاعلام

تعتبر وسائل الاعلام من أهم ، وأخطر الوسائط الاجتماعية فى العصر الحديث لما له من أثر بالغ فى تشكيل وعى الأفراد ، وتكوين وجهات نظرهم السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وذلك لما تقدمه وسائل الاعلام من برامج ، وأنباء ، وتحقيقات ، وما تمتاز به هذه البرامج من إثارة ، وتشويق وقدرة كبيرة على الاقناع .

و تعد وسائل الاعلام من أكبر المؤسسات الاجتماعية ، والثقافية تأثيراً فى نشر ثقافة التسامح ، ومحاربة التطرف ، فالمؤسسات الاعلامية أصبحت أكثر وسائل التواصل الاجتماعى فى صناعة الثقافة ، وتشكيل الوعى، وتحديد توجهات الأفراد داخل المجتمع ، وذلك بحكم قدراتها الواسعة ، والمؤثرة فى نشر المعلومات بكافة أشكالها إلى الجماهير بسرعة فائقة من خلال برامجها المختلفة ، والمتنوعة . وقد اشارت بعض الدراسات إلى أن وسائل الاعلام المختلفة تسهم فى خفض مستوى التعصب لدى أفراد المجتمع ، كما أشارت إلى أن مشاهدة النشرات الإخبارية لها تأثير مماثل فى خفض الاتجاهات العنصرية السلبية لدى الأفراد[٣٨] .

لكن لابد من الإشارة إلى أن التسامح كقيمة أخلاقية فى المجتمع يحتاج بالإضافة إلى دور وسائل الاعلام فى نشر ثقافة التسامح إلى أكثر من مؤسسة اجتماعية ، وتربوية تحث على البعد عن التعصب ، والعنصرية كالتعليم الذى يجب أن يصل إلى جميع فئات المجتمع ، والذى يعد مصدر رئيسى فى تعزيز قيم التسامح كما ذكرنا سالفاً . هذا وإلى جانب حرية الصحافة ، والتعددية الصحفية من أجل السماح للجمهور للتمييز بين الحقائق ، والآراء . كما يمكن مناقشة العديد من القضايا المرتبطة بالتسامح ، وحقوق الإنسان من خلال وسائل الاعلام مثل قضايا التسامح ، وقبول الآخر ، وفى المقابل قضايا التعصب ، والتمييز ، والإرهاب ، والعدوانية ، وعدم التعايش مع الآخر .

كما يجب الإشارة إلى أن وسائل الاعلام لا تستطيع تحقيق دورها المنشود فى نشر ثقافة التسامح إلا إذا استندت على استراتيجية شاملة ، وبعيدة المدى تحدد من خلالها مجموعة أهداف تعمل جميع الأطراف الاعلامية ، والمجتمعية على تحقيقها بشكل مشترك . وبالتالى لا يمكن اغفال دور وسائل الاعلام فى تشكيل الرأى العام ، والتنشئة الاجتماعية ، وغرس القيم الثقافية ، ونشر الوعى بالآخر ، وبالتالى تعد محرك رئيسى لتعزيز قيم التسامح ، ومحاربة التعصب ، والتطرف .

أهم المقترحات نحو تعزيز ثقافة التسامح

بالنسبة للأسرة

١. على الوالدين عقد حوارات ، وجلسات نقاشية بحضور الأبناء ، والتحدث معهم حول بعض المشكلات المتعلقة بالأسرة بصورة تناسب سنهم ، وعلى الوالدين أن يتلقى استجاباتهم ، وحلولهم لهذه المشكلات بمزيد من الاهتمام

٢. المعاملة برفق وترك المبالغة فى العنف أثناء التربية لعدم اللجوء إلى المعاملة القاسية عند الخطأ ، والتذكير بالخطأ فى كل وقت .

٣. استخدام العقاب من خلال تصويب الخطأ ، وليس العنف لأنه يزيد من الجفاء بين الأسرة والناشىء مما يُلجئه إلى الكذب ، والتحايل ليبعد عنه شبهة الشك الأمر الذى يؤدى به إلى امتهان الأخلاق السيئة .

٤. ربط قيم الأسرة وأبنائها بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية .

٥. تهيئة المواقف الأسرية التى تمكن الأبناء من ممارسة القيم المراد تعميقها فى وجدانهم .

بالنسبة للمدرسة

١. يشجع المعلم مدرسته على تجاوز نموذج المقررات المعتمدة فى محتواها على الأبطال أو الحروب ، بهدف خلق منهج اكثر انفتاحاً ، وتعددية مما يوفر روح التسامح .

٢. ضرورة أن تتضمن المقررات الدراسية بعض الموضوعات التى تتناول ثقافة التسامح مما يسهم فى تنمية سلوكيات التسامح لدى الطلاب .

٣. عقد مجموعة من الندوات يشارك فيها متخصصين من علم النفس ، والصحة النفسية ، ورجال الدين لنشر ثقافة التسامح بين الطلاب .

٤. يحاول المعلم توفير جو من التسامح ، والحوار داخل الفصل من خلال المناظرات ، والحوار والمناقشة حول بعض موضوعات المنهج ، والأمور المتعلقة بتعاملة مع الطلاب .

٥. اهتمام إدارة المدرسة بالتواصل مع الأسرة لمناقشة بعض المشكلات السلوكية المتعلقة بالطلاب ، والمشاركة فى حلها .

بالنسبة لوسائل الإعلام

١. أن تعمل وسائل الإعلام على تنمية الوعي الجماهيري لدى المواطنين من خلال ترسيخها للقيم والمبادئ الايجابية التي تؤدي إلي البناء الاجتماعي وتؤكد هويته وذاتيته.

٢. القيام بحملات توعية منظمة تهدف إلى تحقيق تماسك المجتمع ، وترابطه اجتماعياً ، وثقافياً .

٣. إعطاء جميع الأطراف الفرصة للتحدث ، ورؤية مواقف كل منهم بوضوح ، ودون تحيز ، والمساعدة فى التفاهم ، وتجنب سوء الفهم .

٤. مراقبة ما يبث من برامج اعلامية تحث على العنف ، والكراهية ، وتشويه الحقائق ، وتزييف المواقف .

٥. مساعدة وسائل الاعلام فى منع الدعاية المغرضة التى تبث على التحريض ، والشائعات الضارة التى تدمر المجتمع ، وتمنع بناء الثقة .

٦. توفير منصات إلكترونية إيجابية ، وتشاركية على الانترنت لتبادل الآراء ، والأفكار ، وتعزيز الديمقراطية، وبناء الدولة .

قائمة المراجع

١. علاءابراهيم ابراهيم (١٩٩٧م) ، خصائص المواطنة فى محتوى مادة التاريخ وانعكاساتها على الطلاب فى المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية ، المؤتمر العلمى الخامس ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ص١٩٨.

٢. محمود فوزي (٢٠١٢م) ، التربية واعداد المعلم العربى (ارهاصات العولمة والتحديات المعاصرة) ، دار التعليم الجامعى، الاسكندرية ، ص٤٤ .

٣. ميلاد حنا (١٩٩٩م) ، قبول الآخر ، الإعلامية للنشر ، القاهرة ، ص١٨ .

٤. عبد الهادى الجوهرى وآخرون (١٩٩٦م) ، دراسات فى التنمية الاجتماعية ، مدخل إسلامى ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ص١٦٩ .

٥. محمود حمدى زقزوق (٢٠٠٤م) ، التسامح فى الحضارة الإسلامية ، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة من ٨-١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ، ص٦٠ .

٦. أشرف عبد الوهاب (٢٠٠٤م) ، التسامح الاجتماعى فى المجتمع المصرى ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ص٢٢ .

7. The American Heritage Dictionary , Boston mass C, Houghton Miffin Company , 1976 , p135

٨. أشرف عبد الوهاب (٢٠٠٥م) ، التسامح الاجتماعى بين التراث والتغير ، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، ص٦٦ .

٩. محمود حمدى زقزوق (٢٠٠٤م) ، التسامح فى الحضارة الإسلامية ، أبحاث ووقائع المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

١٠. احمد زكى بدوى (١٩٩٣م) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة بيروت ، لبنان ، ص١١٩ .
١١. أشرف عبد الوهاب (٢٠٠٤م) ، التسامح فى المجتمع المصرى ، مرجع سابق ، ص٥٤ .
١٢. محمد أبو سريع (٢٠٠٣م) ، التعايش مع الآخر ومتطلباته التربوية فى المرحلة الثانوية ، مرجع سابق ، ص١٨٤ .
١٣. الخطة العربية لتعليم الكبار (٢٠٠١م) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ص ٧٥ .
١٤. حامد عمار (١٩٩٦م) ، من مشكلات العملية التعليمية ، دراسات فى التربية المقارنة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ص١٣ .
١٥. عصام توفيق قمر (٢٠٠٨م) ، الأنشطة التربوية فى مواجهة المشكلات السلوكية للطلاب ، المكتب الجامعى الحديث ، القاهرة ، ص١٣ .
١٦. ايمان عبده حافظ عبد الصمد (٢٠٠٠م) ، قيم التسامح والسلام فى التربية الإسلامية فى التعليم العام ، مجلة كلية التربية ، جامعة بنها ، العدد ٤٩ ، ص٧٩ .
١٧. محمد أبو سريع عبد العزيز (٢٠٠٣م) ، التعايش مع الآخر ومتطلباته التربوية فى المرحلة الثانوية ، مرجع سابق ، ص١٧٠ .
١٨. محمود سعيد الخولى وآخرون (٢٠٠٨م) ، العنف فى مواقف الحياة اليومية ، نطاقات وتفاعلات ، مرجع سابق ، ص٩٠ .
٢. ١٩-مؤشرات دولية ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء المصرى .
٣. ٢٠- شيماء عمر محمود (٢٠١٦م) ، فاعلية برنامج إرشادى لتنمية قيم التسامح ، وخفض الميول التعصبية لدى عينة من تلاميذ المدرسة الإعدادية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ص٢١ .

٤. ٢١- تقرير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الكتاب الإحصائى السنوى – التعليم .

٥. ٢٢- محمد أبو سريع عبد العزيز (٢٠٠٣م) ، التعايش مع الآخر ومتطلباته التربوية فى المرحلة الثانوية ، مرجع سابق ، ص٢٤٢ .

٦. ٢٣- جاك ديلور وآخرون ، د.ت ، التعليم ذلك الكنز المكنون ، تقرير مقدم إلى اليونسكو ، اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادى والعشرين ، القاهرة ، مطبوعات اليونسكو .

٧. ٢٤- على أسعد وطفة (٢٠٠٢م) ، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف فى العالم العربى ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد ٦٩ ، ص١٣٩ .

٨. ٢٥- احمد على طلب محمود (٢٠١٣م) ، فاعلية برنامج إرشادى فى تنمية قيم التسامح وقبول الآخر لدى عينة من طلاب جامعة الملك خالد ، مرجع سابق ، ص٤٣٢ .

26-Maselko , J2003 , Forgiveness is Associated with Psychological Health , Findings from The Social survey Harvard School of Public Health.

27-Tse , W, Yip , T, 2009 , Relationship Among Dispositional Forgiveness of Others , Interpersonal Adjustment and theory of Depression Personality and Individual Differences , p367.

٢٨. احمد على طلب (٢٠١٣م) ، مرجع سابق ، ص٤٣٩ .

٢٩. عبدالله المجيدل (٢٠٠١م) ، ديناميكية العلاقة بين الأسرة والمدرسة فى تحقيق أهداف التربية المدنية ، المجلة التربوية ، المجلد الخامس عشر ، العدد ٥٩ ، ص٧ .

٣٠. هدى محمد قناوى (١٩٩٤م) ، الطفل وتنشئة حاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص١٣ .

٣١. عبد الرحمن العيسوى (١٩٨٥م) ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، ص٢١٠ .

٣٢. وفيق صفوت مختار (٢٠٠٣م) ، المدرسة والمجتمع والتوافق النفسى للطفل ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ص٧٥ .

33. Scientific and cultural organization , United Nations Educational , Unesco , Social and Human Sciences , Poverty Eradication.

٣٤. أيمن يس (٢٠١٢م) ، قضايا تربوية معاصرة ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص١١٥ .

٣٥. عبد الودود مكروم (٢٠١٣م) ، القيم فى الفكر الغربى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص١٨٩ .

٣٦. عبد الودود مكروم (٢٠١٣م) ، نفس المرجع السابق ، ص١٩٠ .

٣٧. حامد عمار (١٩٩٦م) ، من مشكلات العملية التعليمية ، دراسات فى التربية المقارنة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ص١٣ .

38-Loggins , G, M , 2009 , Can News Casts Reduce Prejudice ? , Television's Potencial Impact Upon The Malleability of Implict Attituds , Unpublished Doctoral Dissertation , The Univers of Alabama.